

المحاضرة السابعة: علاقة علم المصطلح بالعلوم الأخرى

تمهيد:

يبدو أنه من الضروري تحديد مفهوم علم المصطلح قبل الحديث عن علاقته بالعلوم الأخرى، ذلك أنه من خلال مفهوم علم المصطلح يمكننا أن نكشف عن طبيعة العلاقة القائمة بين هذا العلم وسائر العلوم.

مفهوم علم المصطلح: يعدُّ علم المصطلح من أهم العلوم وأحدثها، فهو "يتناول بالبحث والدراسة الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها"؛ لذلك فقد عرّف " علي القاسمي " علم المصطلح بأنه "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية".

طبيعة علاقة علم المصطلح بغيره من العلوم : إنّ علم المصطلح علم متاخم لعلوم عديدة تتقاطع معه في العديد من المسائل المعرفية إلى حدّ التشابك، نتيجة تداخل هذه العلوم والمعارف فيما بينها؛ خاصّة ما تعلّق منها بالجوانب الدلالية والاجتماعية والثقافية وغيرها. يُرجع معظم الباحثين أصل علم المصطلح إلى علوم التأثيل "لكنّه فرع جنينيّ عن علم الدلالة، وتوأم لاحق للمصطلحية، بحيث يقوم منها مقام المنظر الأصولي الضابط لقواعد النشأة الصّيرورة، فبين علم المصطلح ومصطلحية العلم فرق ما بين المعجمية والقاموسية".

لقد استفادت العلوم الاجتماعية والثّقافية وعلم الدلالة وغيرها من علم المصطلح، وهو ما يؤكّد طبيعة العلاقة القائمة بين علم المصطلح وبقية العلوم الأخرى، لهذا سيّتجه الحديث الذي يتعلق بتطور علم المصطلح إلى هذه الجوانب (الاجتماعية والثقافية والدلالية...).

ينبغي التنبيه إلى أنّ علم المصطلح "ليس كالعلوم الأخرى المستقلة؛ لأنّه يرتكز في مبناه ومحتواه على علوم عدّة أبرزها علوم اللّغة، والمنطق، والإعلامية (علم الحاسبات الإلكترونية)، وعلم الوجود، وعلم المعرفة، وحقول التّخصص المختلفة". يبدو أنّ علم المصطلح ليس علمًا مستقلًا عن سواه من العلوم الأخرى وإنّما له وشائج قُربى وعلاقات متينة مع تلك العلوم؛ فهو يقع في مفترق طرق العلوم الأخرى: كعلم الدلالة (Sémanitique)، وعلم تطور دلالات الألفاظ (Sémasiologie)، وعلم المعاجم (Lexicologie)، وعلم التأثيل أو التّأصيل (Etymologie)، وعلم التّصنيف (Classologie)؛ لذلك فقد أطلق عليه العلماء (علم العلوم).

غير أنه من المفيد الإشارة إلى أنه يوجد اتجاهات أخرى متقاربة أحيانا ومتباعدة أحيانا أخرى، حيث ذكرت الباحثة " ماريا كابري " هذه الاتجاهات راصدة ثلاثة توجّهات مختلفة داخل هذا العلم مُفَضِّلَة الرَّأْي الذي يعتبر علم المصطلح اختصاصا مستقلا، من طبيعة عابرة للتخصّصات (Interdisciplinaire)، في خدمة الاختصاصات العلمية والفنيّة. يوضّح القول السابق الاختلاف الحاصل في مدى استقلالية علم المصطلح عن العلوم الأخرى استقلالية تامّة أو استقلالية نسبية أو عدمها، غير أنّ الاتفاق في علاقة علم المصطلح بالعلوم الأخرى يكاد يكون تاما بين المهتمين والدّارسين لعلم المصطلح الذي يعدُّ بحق: "علما مشتركا بين علوم اللغة والمنطق والوجود والمعرفة والتصنيف والإعلاميات والموضوعات المتخصصة فكل العلوم تتناول في جانب من جوانبها التّنظيم الشكلي للعلاقة المعقّدة بين المفهوم والمصطلح".

ومما سبق يمكن أن نخلص إلى أنّ طبيعة علاقة علم المصطلح بالعلوم الأخرى هي علاقة: تكامل وتداخل واشتراك واستقلالية وإفادة واستفادة.